**المحاضرة الاولى**

**نشأة وتطور فكر الاستدامة :**

ان موضوع الاستدامة لا يمثل ظاهرة اهتمام جديدة، حيث أن الاهتمام بالبيئة والحفاظ على الموارد وتنميتها كان من الأهداف التي سعى إليها الناس في الحضارات القديمة، وخير شاهد على ذلك أنماط الزراعة والري التي كانت سائدة في بلاد ما بين النهرين (العراق حالياً)، وفي الحضارة المصرية القديمة، وكانت بارزة أيضاً في كتابات الفلاسفة الإغريق من أمثال أرسطو وأفلاطون، فضلاً عن وجود إشارات في الكتب السماوية تحث على العلاقة السوية بين النشاط الإنساني والمحيط الطبيعي الذي يعيش في كنفه الإنسان، حيث يلاحظ المتأمل لخطاب القرآن الكريم مدى الاهتمام بالطبيعة وعناصرها وتوازنها، وبالأرض وكائناتها الحية، فضلاً عن الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى التعامل الرشيد مع موارد الأرض، من قبيل الماء والمراعي، وتنبذ الهدر والتبذير . الا انها لم تتلق في البداية جواباً منهجياً الا في (النصف الثاني من القرن العشرين)، فمسألة نقل الرأسمال الطبيعي او البيئي للاجيال القادمة قد برز بقوة في بداية القرن العشرين، حيث ان اللجنة الكندية للمحافظة على البيئة قد اشارت الى هذه المسالة منذ عام 1915، وفي عام 1950/ صدر الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة تقريرا عدّ رائداً في مجال المقاربات الراهنة المتعلقة بالمصالحة بين الاقتصاد والبيئة ، وفي عام 1968 تم انشاء نادي روما الذي جمع عدداً كبيراً من رجال الاعمال من مختلف الدول، حيث دعا الى ضرورة اجراء ابحاث تخص مجالات التطور العلمي لتحديد حدود النمو في الدول المتقدمة ، كما نشرت فيما بعد وثيقة اخرى حول (الاستراتيجية العالمية للمحافظة على الطبيعة)، حيث زال التناقض بين المحافظة على الطبيعة وبين التنمية الاقتصادية، وقد قدم التقرير الاول الذي انبثق عن نادي روما والمعنون (كفى من النمو) عام 1970، فرضية الحدود البيئية للنمو الاقتصادي، محدثا بذلك نقاشات حادة بين المناضلين البيئيين ، وكانت اول محاولة للتوفيق بينهم قد تم بحثها في عام 1972 في استوكهولم خلال ندوة الامم المتحدة حول البيئة البشرية .

وقد ظهر الاهتمام بالتنمية المستدامة عندما اصدر الاتحاد العالمي للمحافظة على الموارد الطبيعية تقريرا خصص باكمله للتنمية المستدامة ، ففي التقرير الذي صدر عام 1981 تحت عنوان الإستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة تم لاول مرة وضع تعريف محدد للتنمية المستدامة حيث تم توضيح اهم مقوماتها وشروطها وقد تاثر تعريف التنمية المستدامة في هذا التقرير من خلال الاستخدام المكثف لمفهوم الاستدامة في الزراعة والذي اكد ضرورة المحافظة على خصوبة الارض ومراعاة حدودها وتنوعها .

ويعتبر (مستقبلنا المشترك) من اهم المراجع التي تطرقت الى مفهوم التنمية المستدامة ، وهي الوثيقة الصادرة عن المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية الذي انعقد في استوكهولم عام 1987، وفي هذه الوثيقة نجد التهميش للدور الذي تلعبه السياحة حيث لم يتطرق بالحديث عن السياحة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة .

وعلى الرغم من ذلك فقد جاء في هذا الكتاب بان التنمية المستدامة تعمل على تلبية احتياجات الحاضر دون المساومة على قدرة الاجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم، وتعتمد تلبية الحاجات الاساسية جزئيا على تحقيق الامكانية الكاملة في النمو، لذلك فالتنمية المستدامة تتطلب قيام المجتمعات بتلبية الحاجات الانسانية عن طريق كل من زيادة الامكانية الانتاجية وتامين الفرص المتساوية للجميع على حد سواء ، وقد انتهت اللجنة التي اصدرت هذا الكتاب في تقريرها الى ان هناك حاجة الى طريق جديد للتنمية ، طريق يستديم التقدم البشري لا في مجرد اماكن قليلة او بضع سنين قليلة بل للكرة الارضية باسرها وصولا الى المستقبل البعيد .

وقد اقترح مبدأ السياحة المستدامة في اوائل عام 1988 من طرائق المنظمة العالمية للسياحة، حيث كان من المتوقع ان يتم ادارة جميع الموارد بطريقة تتيح تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الحفاظ في الوقت ذاته على سلامة الثقافة والعمليات الايكولوجية الاساسية، والتنوع البيولوجي والنظم المعيلة للحياة .

وفي عام 1995 قامت منظمة السياحة العالمية باصدار وثيقة تضمنت اهداف وخطوات يتطلب انجازها من اجل اتجاه صناعة السياحة نحو تحقيق التنمية المستدامة.

اما التبني الفعلي لمفهوم الاستدامة في صناعة السياحة، فقد كان من خلال قمة الارض التي انعقدت في نيويورك بالولايات المتحدة الامريكية عام 1997، حيث تم اعداد برنامج اقر من خلاله ان السياحة كانت احد اكبر الصناعات في العالم وأحد اكثر القطاعات الاقتصادية نموا، ولاحظ ان النمو المتوقع في قطاع السياحة والاعتماد المتزايد للعديد من البلدان النامية على هذا القطاع بوصفه احد اكبر المشغلين والمساهمين في اقتصادها، ابرز الحاجة الى ايلاء اهتمام خاص للعلاقة بين الحفاظ على البيئة وحمايتها و السياحة المستدامة .

وتضمن اعلان (Quebec) في كندا عام 2002 للسياحة البيئية حول اعداد خطة للتنفيذ موجهة للسياحة المستدامة ، وقد تضمنت الفقرة (43) من هذا الاعلان تشجيع تنمية السياحة المستدامة والسياحة البيئية، لزيادة المنافع التي تاتي من الموارد السياحية لسكان المجتمعات المضيفة، مع الحفاظ على المناطق الحساسة بيئيا ، وعلى التراث الطبيعي .

وفي مدينة مسقط (عمان) عقد مؤتمر دولي عام 2005 حول تنمية قطاع السياحة بعنوان (رؤى معمارية لسياحة مستدامة) جرى فيه مناقشة كيفية توظيف التراث لاغراض سياحية ، وعرض نماذج تصميم وبناء المباني السياحية الحديثة ، وتضمن عرض تجارب ناجحة في مجال الهندسة المعمارية مثل (مشروع بوساتس) في البرتغال و (طيبة زمان) في الاردن .

واخيرا اكد اعلان (DAVOS) في سويسرا عام 2007 في مجال السياحة المستدامة ، ان احتياجات وانشغالات صناعة السياحة يجب ان تدرج في مختلف السياسات الوطنية والدولية ، التي وضعت في مجال التغير المناخي ، ويحتم على العاملين في هذا القطاع كشركات النقل الجوي والشركات السياحية والمجموعات الفندقية، اتخاذ اجراءات ملموسة لمكافحة انبعاث الغازات المتسببة في الاحتباس الحراري .